ليلة النصف من شعبان

روى ابن ماجه وغيره عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ».

وهذا الحديث ورد عن جماعة من الصحابة من طرق مختلفة يشد بعضها بعضا وهم معاذ ابن جبل وأبو ثعلبة الخشني وعبد الله بن عمرو وأبي موسى الأشعري وأبي هريرة وأبي بكر الصديق وعوف ابن مالك وعائشة.
الحديث حسنه الشيخ الألباني في الصحيحة والشيخ الأرناؤوط في تحقيق المسند.

- **ونزول الله تعالى إلى السماء الدنيا ليس خاصًّا بليلة النصف من شعبان؛ بل ثبت في الصحيحين وغيرهما نزوله تعالى إلى السماء الدنيا في كل ليلة في الثلث الآخر من الليل، وليلة النصف من شعبان يكون النزول خاصا بأمرين:**

الأول أنه نزول من أول الليل ففي رِوايةٍ: "يَنزِلُ ربُّنا تبارَكَ وتَعالى إلى سماءِ الدُّنيا لَيلةَ النِّصفِ مِن شعبانَ".

الثاني أنه مخصوص ببشارة عظيمة تضمَّنها هذا الحديث تتجلَّى في شمولية المغفرة والرحمة لجميع خلقهإلا ما استثني وذلك بدون أن يطلبوا ذلك بلسان مقالهم كباقي الليالي وإنما طلبوه بلسان حالهم من التخلي عن الشرك والتشاحن.

@قوله صلى الله عليه وسلم: ((فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خلقه))

المغفرة: غفَر الشيء بمعنى ستَرَه, فهي ستْر الذنب بعدم فضحه في الدنيا والآخرة وستر أثر الذنب فلا يعاقبه به في الدنيا والآخرة.

@ وفيه بيان سعة مغفرته جَلَّ في عُلاه للعصاة والمذنبين؛ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ **إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا** إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

- فمهما عظمت الذنوب فإن مغفرة الله تعالى أعظم وأوسع؛ كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ** ﴾ [النجم: ٣٢]؛ بل إنه سبحانه وتعالى بكرمه وفضله وجوده أنه يُبدِّل سيِّئات المُذْنبين التائبين إلى حسنات؛ كما قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٧٠]، وقال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [مريم: ٦٠].

- وتأمَّل كيف غفر الله تعالى لرجل قتل مائة نفس عندما صدق وأخلص في توبته؛ كما في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخُدْريِّ رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((كانَ في بَنِي إسْرائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وتِسْعِينَ إنْسانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فأتَى راهِبًا فَسَأَلَهُ فقالَ له:

هلْ مِن تَوْبَةٍ؟ قالَ: لا، فَقَتَلَهُ فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فقالَ له رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذا وكَذا فأدْرَكَهُ المَوْتُ، فَنأى بصَدْرِهِ نَحْوَها فاخْتَصَمَتْ فيه مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ ومَلائِكَةُ العَذابِ، فأوْحَى اللَّهُ إلى هذِه أنْ تَقَرَّبِي، وأَوْحَى اللَّهُ إلى هذِه أنْ تَباعَدِي، وقالَ: قِيسُوا ما بيْنَهُما، فَوُجِدَ إلى هذِه أقْرَبَ بشِبْرٍ فَغُفِرَ له)).

- وتأمَّل أيضًا إلى سعة مغفرته سبحانه وتعالى عندما يطَّلِع على أهل صعيد عرفات ويُباهي بهم الملائكة ويقول: ((أشهدكم أني قد غَفَرْتُ لهم)).

- وفي شهر شعبان تعُمُّ مغفرته سبحانه وتعالى جميع خلقه، غربًا وشرقًا، شمالًا وجنوبًا، عربًا وعجمًا؛ إلا صِنْفَين من الخَلْق يحرمون من هذه الرحمة والمغفرة، فمن هم هؤلاء المحرومون؟! قال صلى الله عليه وسلم: ((فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خلقه إلا لِمُشْرِكٍ أو مُشَاحِنٍ)).

السبب الأول لعدم المغفرة:

الشرك: عَرَّفه ابنُ القَيِّمِ، فقال: (أن يجعَلَ للهِ عَدلًا بغيرِه في اللَّفظِ أو القَصدِ أو الاعتِقادِ)

والشرك المقصود بكلامنا هنا يدخل فيه: الشرك الأكبر المخرج من الملة ، وهو على أنواع :

١- شرك في الربوبية : وهو اعتقاد أن ثمة متصرف في الكون بالخلق والتدبير مع الله سبحانه . وهذا الشرك ادعاه فرعون لنفسه : { فقال أنا ربكم الأعلى } (النازعات : ٢٤) فأغرقه سبحانه إمعاناً في إبطال دعواه ، إذ كيف يغرق الرب في ملكه الذي يسيره ؟!

٢- شرك في الألوهية : وهو صرف العبادة أو نوع من أنواعها لغير الله ، كمن يتقرب بعبادته للأصنام والأوثان والقبور ونحوها ، بدعوى أنها تقرِّب من الله ، فكل هذا من صور الشرك في الألوهية ، والله لم يجعل بينه وبين عباده في عبادته واسطة من خلقه ، بل الواجب على العباد أن يتقربوا إليه وحده من غير واسطة فهو المستحق لجميع أنواع العبادة ، من الخوف والرجاء والحب والصلاة والزكاة وغيرها من العبادات القلبية والبدنية ، قال تعالى : { قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين } (الأنعام : ١٦٢-١٦٣)

٣- شرك في الأسماء والصفات : وهو اعتقاد أن ثمة مخلوق متصف بصفات الله عز وجل كاتصاف الله بها ، كمن يعتقد أن بشراً يعلم من الغيب مثل علم الله عز وجلّ ، أو أن أحدا من الخلق أوتي من القدرة بحيث لا يستعصي عليه شيء ، فأمره بين الكاف والنون ، فكل هذا من الشرك بالله ، وكل من يدعي ذلك فهو كاذب دجّال .

((الثاني: أصغر لا يخرج من الملة، لكنه ينقص التوحيد، وهو وسيلة إلى الشرك الأكبر)).

وهو داخل في عموم الحديث لأن قوله إلا لمشرك نكرة في سياق الامتنان فتعم كل مشرك

وليس معنى عدم غفران الشرك الأصغر أن صاحبه مخلد في النار :

قال الشيخ ابن باز:
صغير الشرك تعمه المغفرة، إذا تاب غفر الله له .
أما إذا لم يتب فالمحقق عند أهل العلم أنه لا يغفر، الصغير لا يغفر؛ لكن يُوازن بين أعماله الصالحة وسيئاته فإذا رجحت حسناته سقطت المؤاخذة مثل بقية المعاصي.
قلت: وهو لا يلزم منه الخلود في النار فإن عذب فهو كجنس الكبائر في مشيئة الله إن شاء عذبه ولم يخلد في النار وإن شاء عفا عنه لحسنات له.
@ تعريف الشرك الأصغر: هو كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر وجاء في النصوص تسميته شركا.
((وهو قسمان:
١. شرك ظاهر على اللسان، كالحلف بغير الله، قال صلى الله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فقد أشرك، ومثل قول: ما شاء الله وشئت)).
٢- قول: ما شاء الله وشئت ولولا الله وأنت ونحوهما، قوله تعالى: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.(4)
يقول ابن عباس في هذه الآية: الأنداد: هو الشرك، وهو أن تقول: والله وحياتك، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، هذا كله شرك.(
ومن السنة ما روي عن حذيفة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان".
٣ - إسناد بعض الحوادث إلى غير الله - عز وجل - واعتقاد تأثيره فيها:
ومن الشرك في اللفظ إسناد بعض الحوادث إلى غير الله - عز وجل - واعتقاد تأثيره فيها، مثاله: قول البعض: لولا وجود فلان لحصل كذا وكذا ونحوه مما فيه نسبة بعض الحوادث إلى أسبابها القريبة.
الدليل على تحريمه قوله تعالى: {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.(3)
يقول ابن عباس: الأنداد: هو الشرك، وهو أن تقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص، إلى أن قال: هذا كله شرك.
٤ - قول البعض مطرنا بنوء كذا:
كذلك من أنواع الشرك الأصغر قول البعض: مطرنا بنوء كذا مع عدم اعتقاده بأن للنجم تأثيرا، وإنما المؤثر هو الله وحده، فهذا القول شرك أصغر؛ لأنه نسب نعمة الله إلى غيره.

الدليل على تحريمه: ما روي عن زيد بن خالد - رضي الله عنه - قال: «صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: " هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. . . إلى أن قال: وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب ».

قال الشيخ ابن باز : وقوله :مطرنا بنوء كذا إن أراد بذلك أن النوء هو الذي أحدث المطر وهو المتصرف في الكون هذا كفر أكبر نعوذ بالله، وإن قال: مطرنا بنوء كذا ظنا منه أنه سبب فهذا أيضًا من أنواع الكفر وإن كان كفرًا أصغر لإطلاق الحديث عليه، مطرنا بنوء كذا يعني بسبب نوء كذا فليس له التسبب، بل كله من الله تعالى، فالكوكب لا يحدث ولا ينزل مطرًا، وليس بسبب، وإنما هو ظرف من الظروف تقع فيه الحوادث كما تقع في الأيام والليالي، فهو ظرف وليس بمحدث ولا بمتسبب، ولهذا أنكر الرب Y على من قال ذلك، فلا يجوز أن يقال: مطرنا بنوء كذا ولو أراد أنه الظرف لا يعبر بهذا التعبير، أما إذا قال: مطرنا في وقت كذا، ومطرنا في الصيف، مطرنا في الشتاء، مطرنا في زمن الربيع، مطرنا في وقت الثريا، في وقت كذا، لا بأس من باب الإخبار عن الوقت، أما بنوء كذا فلا يجوز لإطلاق النهي عن ذلك عن النبي ﷺ عن الله تعالى،

<u>((ومنه شرك في الأفعال مثل لبس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه، وتعليق التمائم خوفاً من العين»)).</u>

مثل لبس الحلقة والخيط وتعليق التمائم لرفع بلاء أو دفعه، مثل من يعلق التميمة اتقاء للعين إذا اعتقد أنها أسباب، فهو شرك أصغر.

أما إذا اعتقد أنها تدفع بنفسها فهو شرك أكبر؛ لأنه تعلق بغير الله .

قال - صلى الله عليه وسلم -: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك».

<u>((٢. شرك خفي: هو الشرك في الإرادات والنيات، كالرياء. قال صلى الله عليه وسلم: (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: {الرياء})).</u>

ومن ذلك: الرياء، والسمعة، وإرادة الإنسان بعمله الدنيا.

وقال - صلى الله عليه وسلم -: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة ». . . " الحديث . وقال - صلى الله عليه وسلم -: «من تعلم

علما مما يبتغى به وجه الله - عز وجل - لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة».

السبب الثاني : المشاحن:

اختلف العلماء في ذلك على أقوال:

((القول الأول)):

المشاحن: هو "صاحب البدعة"، وهذا قول بعض السلف، فهو مروي عن: الأوزاعي، وأبي خليد.

قال ابن المبارك: عن الحجاج: سمعت الأوزاعي يفسر (المشاحن): ((كل صاحب بدعة فارق عليها أمته)).

قال الدقيقي أبو جعفر: سمعت هشام بن خالد الدمشقي يقول: قال أبو خليد: ((المشاحن صاحب البدع، الخارج على أمته)).

((القول الثاني)):

المشاحن: الذي في قلبه شحناء لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - وهو رواية أخرى عن الأوزاعي -رحمه الله.

((القول الثالث)):

المشاحن: التارك لسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - الطاعن على أمته، السافك لدمائهم، وهذا قول ابن ثوبان.

عن عمير بن هانئ قال: سألت ابن ثوبان عن المشاحن؟ فقال: ((هو التارك لسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - الطاعن على أمته، السافك دماءهم)).

قلت: وهذه الأقوال الثلاثة السابقة مردُّها إلى حمل معنى "المشاحن" على أهل البدع، وحملوه عليه؛ لأنه مشاحن لأهل السنة، ولا شك أن هذا من أعظم الشحناء.

قال الإمام "ابن رجب الحنبلي" - رحمه الله -:

((وهذا الشحناء - أعني: شحناء البدعة - توجب الطعن على جماعة المسلمين، واستحلال دمائهم وأموالهم وأعراضهم؛ كبدع الخوارج والروافض ونحوهم؛ فأفضل الأعمال سلامة الصدر من أنواع الشحناء كلها، وأفضلها السلامة من شحناء أهل الأهواء والبدع التي تقتضي الطعن على سلف الأمة، وبغضهم، والحقد عليهم، واعتقاد تكفيرهم، أو تبديعهم وتضليلهم، ثم يلي ذلك سلامةُ القلب من الشحناء لعموم المسلمين، وإرادة الخير لهم، ونصيحتهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، وقد وصف الله تعالى المؤمنين عمومًا بأنهم يقولون: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

((القول الرابع)):

المشاحن: المخاصم المعادي لمسلم لغير سبب ديني.

وهذا قول الجمهور، وعليه أكثر الشراح.

((تنبيه)):لا يدخل في باب الشحناء – المخاصم المعادي على قول الجمهور - إن كان تعلقها بسبب شرعي ديني؛ كمن هجر لزجره - كصاحب البدعة - أو الفاسق لردعه للتوبة.

قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله:

((وفي حديث كعب هذا، دليل على أنه جائز أن يهجر المرء أخاه إذا بدت له منه بدعة أو فاحشة، يرجو أن يكون هِجرانه تأديبًا له، وزجرًا عنها، والله أعلم)).

قال الإمام النووي رحمه الله:

((قلت: الصواب: الجزم بتحريم الهجران فيما زاد على ثلاثة أيام، وعدم التحريم في الثلاثة، للحديث الصحيح: »لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث«، قال أصحابنا وغيرهم:

هذا في الهجران لغير عذر شرعي، فإن كان عذر بأن كان المهجور مذموم الحال لبدعة أو فسقٍ أو نحوهما، أو كان فيه صلاح لدين الهاجر أو المهجور، فلا تحريم.

وعلى هذا يحمل ما ثبت من هجر النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وصاحبيه، ونهيه صلى الله عليه وسلم الصحابة عن كلامهم، وكذا ما جاء من هجران السلف بعضهم بعضًا، والله أعلم)).

قال الإمام البيضاوي رحمه الله:

((هذا إذا كان السبب أمرًا دنيويًّا، فإن كان الغرض أمرًا دينيًّا فلا حجر فيه، ولا هذا الحد له؛ لأنه - عليه الصلاة والسلام - هجر الثلاثة الذين خُلفوا، وهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، فلم يكلمهم خمسين يومًا، وأمر الناس بهجرانهم)) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

((فتبيَّن هنا السبب المسوِّغ للهجر وهو لمن صدرت منه معصية، فيسوغ لمن اطَّلع عليها منه هجره عليها ليكف عنها)) .

@@ وقد نص المحققون من أهل العلم – رحمهم الله – على انه لم يصح في فضل ليلة النصف من شعبان شيء غير هذا الحديث، فلا يصح تخصيص ليلها باجتماع او ذكر او صلاة، ولا يخص نهارها بصيام او صدقة او بر، اللهم الا ان يصوم العبد هذا اليوم بقصد يفارق به تخصيصها؛ كصيام أيام البيض او النافلة المطلقة لله، او في واجب عليه، .ونحو ذلك

ذهب جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ الى كَرَاهَةِ الاجْتِمَاعِ لإِحْيَاءِ لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ) :(236 /2)جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية .شَعْبَانَ، نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الْحَنَفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ، وَصَرَّحُوا بِأَنَّ الاجْتِمَاعَ عَلَيْهَا بِدْعَةٌ وَعَلَى الأْئِمَّةِ الْمَنْعُ مِنْهُ

*البدع المشتهرة في شعبان

*صلاة البراءة : وهي تخصيص قيام ليلة النصف من شعبان وهي مائة ركعة.

*صلاة ست ركعات : بنية دفع البلاء وطول العمر والاستغناء عن الناس.

*قراءة سورة { يس } والدعاء في هذه الليلة بدعاء مخصوص بقولهم ((اللهم يا ذا المن ، ولا يمن عليه ، يا ذا الجلال والإكرام ..))

*اعتقادهم ان ليلة النصف من شعبان هي ليلة القدر .. قال الشقيري : وهو باطل باتفاق المحققين من المحدثين . أهـ

التخصيص ليوم النصف بصيام وليلها بقيام.